

٧ تموز ٢٠٢٥

مجلة مواصلة الكتابة

Weiter Schreiben Magazin

In der
gedruckten
Version auf
Deutsch

هكذا سنعود إذا! نصوص لسوريا

مساهمات أدبية من:

أحمد قطيش، أسماء كردي، براءة الطرن، حلا الحميدان، ديمة البيطار قلعجي،
دلير يوسف، عُدي الزعبي، هنادي زرقه

القيمة على العدد: ديمة البيطار قلعجي.

إدارة المشروع: لمى الحداد.

تحرير وتدقيق لغوي: دليير يوسف،

ديمة البيطار قلعجي، ياسمين مرعي.

تحرير الصور: جوليتت معربس، ماريتا أيزيلر.

ترجمة: غونتر أورت.

التصميم الجرافيكي: غولنار كترحماني، دانيلا بورغر.

صورة الغلاف: غيفارا نمر.

المساهمات الأدبية والبصرية من:

أحمد رمضان، أحمد قطيش، أسماء كريدي، براءة

الطرن، حلا الحميدان، دارين عباس، دليير يوسف،

ديمة البيطار قلعجي، عدي الزعبي، علي حاج سليمان،

غياث طه، غيفارا نمر، لين المهائني، محمد الحلبي،

محمد خياطة، تناليا علي، هنادي زرقه

الناشر:

WIR MACHEN DAS / wearedoingit e.V

Postfach 610254, 10924 Berlin

مجلس الإدارة: بريا بازيل، تيريزا كولوما بك،

كارولين أسعد

الإدارة التنفيذية: صوفي بواتيل.

تم إنتاج هذه المجلة ضمن إطار مشروع مواصلة
الكتابة، للكتاب والكاتبات من مناطق الحروب والأزمات،

بدعم من مؤسسة كريسيو، ومؤسسة C.H. Beck

الثقافية، ومؤسسة بزويسيشه زيهاندلونج، وأصدقاء

المشروع

www.weiterschreiben.jetzt

Crespo
Foundation

C.H.Beck Kulturstiftung

STIFTUNG
PREUSSISCHE
SEEHANDLUNG

Weiter
Schreiben
.jetzt

wir machen das
إنما نفعل
we're doing it

الافتتاحية

في الثامن من كانون الأول عام ٢٠٢٤، سقط الأبد في سوريا وتغيّر وجه الأدب السوري في سوريا والشتات، فحلت مفردات بدل أخرى وجمل محل جمل، ومشاعر طغت على ما سبقها. طويت حقبة اللجوء والمنفى بشكلها الأقسى، وإن استمرت. يعيد الأدب السوري خلال الأشهر الأولى بعد استبداد امتد لأكثر من نصف قرن تشكيل معاني الذاكرة والهوية والحرية والفقد والسعادة والترقب والأمل والخوف، حيث تتقاطع الحكايات الشخصية مع التحولات الجماعية.

لقد انحسرت نشوة السعادة التي فاضت بها النصوص الأولى بعد سقوط نظام الأسد، وتكشّف الوعي بالزمن الذي مر؛ انعدام المعلومات عن مئات الآلاف من المغيبين قسرًا، الدمار الهائل الذي خلقه الأسد وحلفاؤه وآثار هذا الدمار والعنف على البلد وعلى أهله المنهكين، الاعتداءات الاسرائيلية المستمرة ومجازر الساحل وكل ما تلاها من عنف آخره في السويداء، الخوف من انهيار العقد الاجتماعي الهش

مرة أخرى والمجهول الذي يتربّص بالبلاد، عن قلق وحزن عميقين في النفوس.

دعونا للكتابة في هذا العدد كتّابًا

وكاتبات من خارج شبكة المشروع، ممن يعيشون في سوريا ومن العائدين إليها، كما يشارك فيه بعض ممن لم تسنح لهم فرصة العودة بعد، ومع تسارع وكثافة الأحداث والمتغيرات كل يوم، نرجو أن نكون قد استطعنا أن نلتقط لمحة من فترة قصيرة مررنا فيها كسوريين وسوريات في سوريا وفي ألمانيا.

تكتب براءة الطرن من دمشق عن الساعات الأولى لسقوط النظام وكيف أن «عناصر الأمن الذين اعتقلوني مئات المرات في نوبات الهلع، وأخفوني في أقبية مظلمة خانقة في هواجسي، هربوا، وهم يتلمسون طريقهم في عتمة منتصف الليل!» وتصف ديمة البيطار قلعجي أننا «نعود ويعود معنا الأحبّة - الذين كانوا هم والبلاد - صورًا معلّقة على الجدران مفقودين ومغيبين وشهداء» وتتساءل أسماء كريدي في قصيدتها:

«لكن كيف نتشارك هذا الخراب؟

كيف تتصالح مع الشوارع التي لم تُمَيِّز وقع خطواتنا عن خطوات الجند؟»

رغم كل ذلك، يعيش السوريون والسوريات اليوم في الحاضر، يعيشون خوفهم وحدادهم وفرحهم وأملهم المؤجل. ومرة أخرى لا يملكون في مواجهة كل شيء إلا الأمل، الأمل بفرصة هي الأهم في تاريخ سوريا منذ استقلالها، وكما تلخّص هنادي زرقه العلاقة مع سوريا:

غريب أمر هذه البلاد

تضع لنا العصي في دولاب الحياة

وكلما هممنا بمغادرتها

نصبت لنا الفخاخ كي نقع

في حبها من جديد.

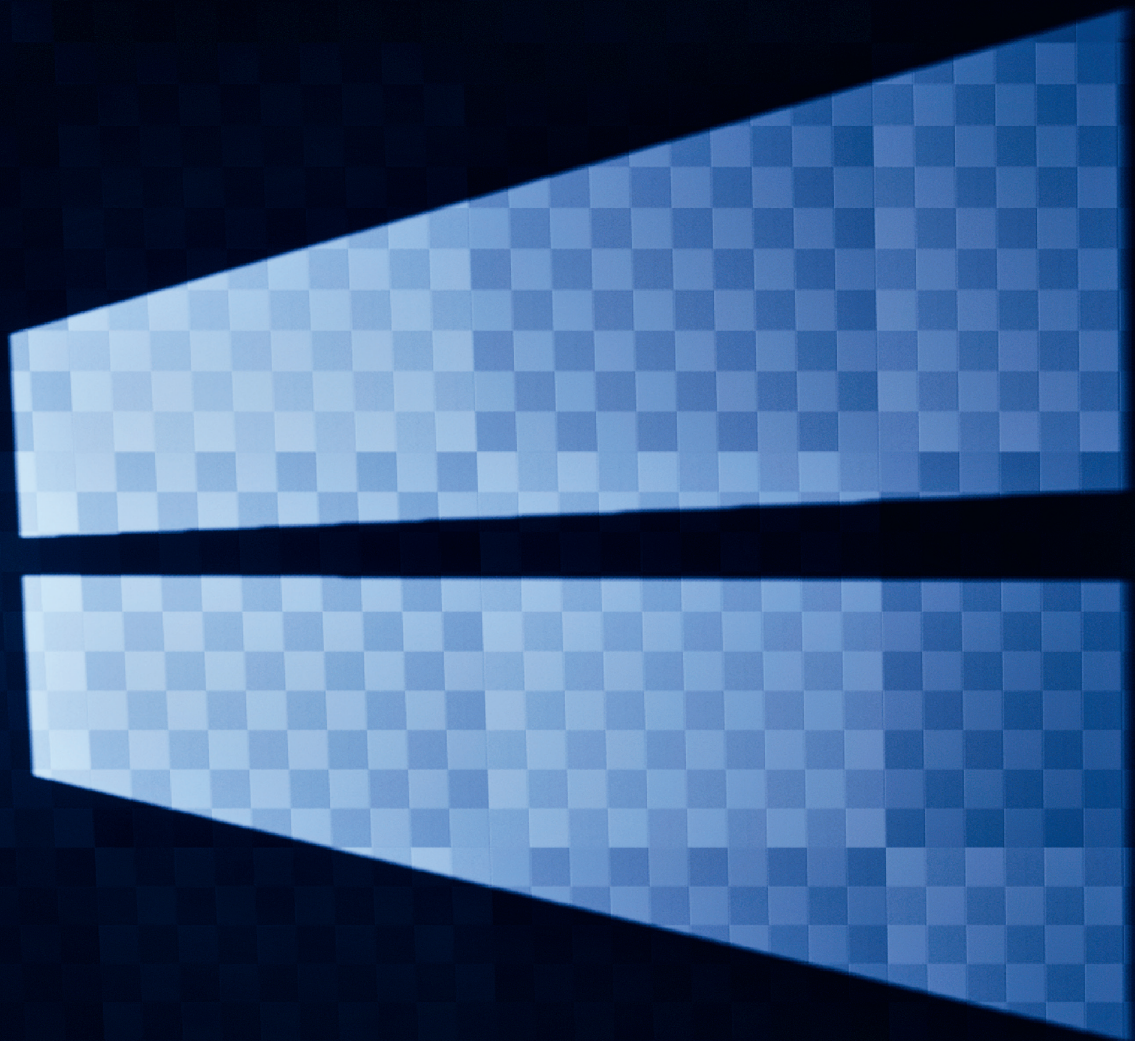
فريق التحرير

براءة الطرن

صور: محمد الحلبي

حُصَى الأسد

لقطة من العرض المؤمي التركيبي التفاعلي "الن أنام"، العمل قيد التنفيذ.



الإبرة هدأت روعي وأرخت جسدي تماماً، بعد قليل من الوقت نمت بعمق، نمت لساعات، كأن شيئاً لن يكون، كأن البلاد كلها ستنتظر استيقاظي وسلامتي قبل أن تعلن خبراً مثل هذا الخبر. فجأة فتحت عيني على صوت يخرق النوافذ والحارة والسماء، صوت رصاص لا يتوقف، رصاص كثيف، قريب وبعيد، سلاح خفيف وثقيل، توقعت بعد أربعة عشر عاماً من الموت أنها اشتباكات دامية بين عناصر الأمن وقوات المعارضة المسلحة، تملكني خوف شديد من حمام دم، خفت من دموية عناصر النظام، من انتقامهم وحصارهم وجرائمهم التي لا تعد ولا تحصى، خفت من قبضاتهم التي قد يحكمونها علينا إذا فشل هذا الاشتباك.

حاولت الاتصال بعائلتي. لم أتصفح فيسبوك إلا بعد مدة، لم أكن أعرف أن النظام قد سقط وأنا في «سابع نومة»، وأن أبواب السجون الأكثر رعباً قد فتحت، وأن

المسلحة قد سيطرت على الجزء الأكبر من سوريا، وكانت العيون كلها تنظر نحو شيء واحد سيكون الفيصل: العاصمة.

عصر السبت ازداد الترقب، الذي تناسب طرداً مع آلامي، الشوارع تعج أكثر، رأيت من شرفة المنزل «دواليب» السيارات وهي تكاد لا تكمل قلبة واحدة كل ربع ساعة، منشورات فيسبوك لا تتوقف، فيديوهات السجون وأفرع الأمن في المحافظات وهي تفتح أبوابها، وتلفظ خارجها أشباه الأحياء، فيديوهات أخرى غير مؤكدة لعناصر أمن النظام يخلعون ثيابهم ويرمونها في حاويات القمامة، يتصلون من هوياتهم وانتماهم، استوديوهات تحليلية وقنوات إخبارية قسمت شاشاتها لأربعة أقسام. اتصلت بصديقتي، طبيبة مقيمة في مستشفى قريب، طلبت منها وصفة طبية لمسكن آلام، عادة يتم إسعافي في مثل هذه الحالات، لكن الوضع العام لم يكن يحتمل الاهتمام بأي ألم قابل للزوال.



«حمى الأسد»، عرض ثلاثي الأبعاد، ٢٠٢٥

أكثر الأسباب شيوعاً لـ«الهجمة» التي قد تستمر حتى ثلاثة أيام. وأعترف أنني كنت متوترة جداً في الأيام التي سبقت تلك اللحظة، والتي سأظل أتمنى إعادتها بأي شكل أو ثمن.

صباح الجمعة بدأت آلامي في الظهور، تكوّرت على نفسي وحاولت تجاهل الصخب الذي ستتضح أسبابه لاحقاً- خارج منزلي الذي يبعد عن ساحة الأمويين خمس دقائق سيراً على الأقدام. الساحة التي ستشهد إعلان انتهاء عهد الاستبداد بعد ساعات.

لم تكن دمشق قد فهمت بعد ما الذي ينتظرها، لكن القلق كان واضحاً في الهواء، تراه وتستطيع أن تشمه، الناس يعرفون أن ثمة شيء ما سيحدث، لكن لا أحد يعرف ماهيته، المحلات التجارية فرغت من البضائع ليل الخميس، الازدحام المروري كان خانقاً، بدت الشوارع عاطلة عن العمل، الجميع يركضون في كل الاتجاهات دون أن يدركوا الدافع، فيهم بصيص أمل، وسنوات طويلة من اليأس والموت والقهر والخذلان، مترقبون، هلعون ومدركون أن لا رجعة عن هذا، أيًا كان.

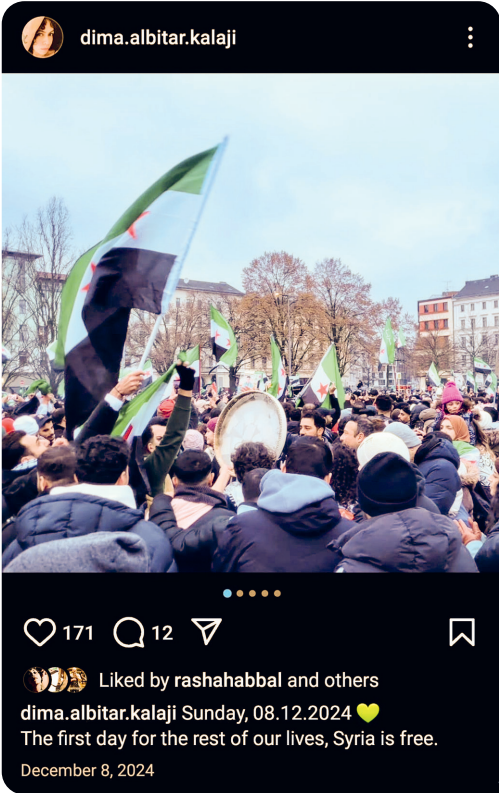
في هذه الأثناء كانت قوات المعارضة

لم تكن دمشق قد فهمت
بعد ما الذي ينتظرها،
لكن القلق كان واضحاً
في الهواء.

حتى اليوم يتساءل أصدقاؤني بسخرية لا يخفونها عن قدرتي على النوم في تلك الليلة، ويتمادى بعضهم حد تكذيبي حين أقول إنني استيقظت في تمام الرابعة صباحاً على صوت إطلاق نار كثيف لم أعرف سببه الحقيقي إلا بعد ساعة تقريباً، لم أخبر أحداً أنني تغيبت عن هذه اللحظة-التي لم أجرؤ على تخيلها قط- بفعل مسكنات ذات عيار عال.

قبل أشهر من ذلك، تم تشخيصي بمرض وراثي مزمن يدعى حمى البحر المتوسط، والتي يمكنني أن أخصها بنوبات ألم شديدة في البطن والمفاصل، أو في القلب أو الرئتين، أو جميع ما سبق، أو بعضه، ويتزامن الألم مع ارتفاع في درجات حرارة الجسم.

عند البحث عن حمى البحر المتوسط تجدون أنه لا يوجد سبب واضح يحفز نوبات الألم، وأن الأسباب قد تختلف من مريض إلى آخر، لكن ربما يكون التوتر الشديد أحد



*** Hanadi E Zarka
 ٨ ديسمبر ٢٠٢٤
 مها جديد
 كنت تقولي
 اليوم للسوريين وبكرا للسوريين
 يا مها!!!!
 قومي
 ١١ تعليقاً
 Khaled Anjookeh ١٣٧

Baraa Altrn
 Sun, Dec 8
 نحن كل العالم نزلت عند فرع امن الدولة
 10:02 ✓
 رحنا تفرجنا ورجعنا
 10:02 ✓
 عم يطالعو المساجين
 10:02 ✓
 بس لسا لهلق ما عرفو وين السجن الكبير
 10:02 ✓

Odai Al Zoubi
 7 Dec 2024
 الساعات الأخيرة في حياة "سوريا الأسد"، تشهد على براءة السوريين وطبيعتهم: أول ما يثير شجونهم، وأكبر إلامهم، فتح السجون. كأن هذا يختصر سيرتهم. يتبعها فوراً، زيارة الأهل، ولقاء الأخت، وقراءة الفاتحة على قبور من ماتوا. يكاد هذان الأمران يختصران سيرة الثورة السورية، الطويلة جداً: مليون قتيل، وخمسة ملايين لاجئ، وأربع ملايين مهجر. وهذا، منذ 27 نوفمبر إلى اليوم، كل ما يردده السوريون، كأننا عشنا كل حياتنا فقط من أجل أشياء بسيطة، حسية، مباشرة، لا يعيننا في كل التوافقات الدولية والظروف المادية والتغيرات المناخية وحركة التاريخ شيء. فقط، أمران لا نريد إلهما، لا نريد أمجاد ولا انتصارات ولا أحقاد ولا فتوحات. كل ما سيأتي، قريباً جداً، سيكون قاسياً، ومرهقاً، ومخيفاً. نعرف هذا جيداً. مع ذلك، تحقيق الأحلام البسيطة جداً، في إغلاق السجون وضم الأهل، يستحق أن نعود إلى الأمل، إلى سوريا التي لا نريد مثل الكثير.

Mohanad Abdelazeem and others

Hala Al Hmeidan
 Sun, Dec 8
 انحصار الثورة السورية الحقيقية
 وإسقاط نظام الأسد المجرم
 11:53 AM ✓

عناصر الأمن الذين كنت أخافهم، ولطالما خفت منهم قد هربوا.

باتت ممزقة وتداس بالأقدام. في تلك اللحظة لم يكن يعينني أي شيء سيحدث بعد هذا، لم أفكر في المستقبل، توقف الزمن، ولم يجر شيء سوى دموعي التي انهالت أمطاراً، وقفت في مكاني دون حراك، وبكيت بكل ما أوتيت من دمع، بكيت عمراً كاملاً قضيتته تحت حكم «الأسد» الذي هرب، بعد أن خرب حياتنا، بكيت الساعات التي نمتها، دون أن أدرك رحيله عنا، بكيت أعوام الذل والألم والخوف والفقد والقمع والاعتقال والتعذيب والإجرام. بكيت -أنا التي أعرف معنى الأمراض المزمنة حق المعرفة- المعجزة التي أنقذت البلاد من مرض مزمن، احتضنتني امرأة لا أعرفها وبكيت معي، كانت تلك المرة الأولى التي عرفت فيها طعم الحرية؛ المرة التي لن أنساها أبداً.

الصورة: خاص

عناصر الأمن الذين كنت أخافهم، ولطالما خفت منهم قد هربوا، خلعوا ثيابهم -حتى الداخلية- وأخفوا أنفسهم بين الحشود التي تُطلق النيران احتفالاً بحرية سُلبت منا قبل أربع وخمسين سنة، عناصر الأمن الذين لطالما ظهرنا في كوابيسي وكوابيس كل السوريين بأجساد ضخمة ووجوه عابسة وبنادق ملقمة هربوا، تركوا بنادقهم وذخائرهم وضخامتهم ووحشية وجوههم ورعبنا في الحاويات وعلى أطراف الطريق، عناصر الأمن الذين اعتقلوني مئات المرات في نوبات الهلع، الذين أخفوني في أقبية مظلمة خانقة في هواجسي، هربوا وهم يتلمسون طريقهم في عتمة منتصف الليل. النظام الذي لم أجرؤ يوماً على تخيل البلاد وهي ناجية منه، لأنني لم أعرف شكلاً آخرًا للبلاد قد سقط! النظام الذي قتلنا وقهرنا ومحى حيواتنا قد سقط! كل هذا حدث وأنا مخدرة ونائمة! ألا لعنة الله على المتوسط بشرقه وبحره وحُمَاه!

عرفت من فيسبوك، من منشور من كلمة واحدة: «سقط». هكذا شهدت أهم تحولات البلاد، انقلابها رأساً على عقب، او ربما تصحيح انقلابها الطويل. هكذا شهدت أهم لحظة في عمري كله، وكل ما سيأتي بعد هذا التحول التاريخي سيكون مجرد محاولات فاشلة للتعويض عن صرخة «سقط» في وقتها المناسب.

مرت ثلاث ساعات ورضاص الاحتفال لم يتوقف بعد، أشرقت الشمس، والجيران تشجعوا ونزلوا إلى الشارع، وهم يضعون أكفهم على رؤوسهم ببساطة ليحموها من رصاصة فرح طائشة. تشجعت، لحقت بهم، اتجهنا نحو فرع أمن الدولة، وقفنا أمام البوابة التي لم نكن نجرؤ على النظر إليها. كنا كثيراً: سيارات تابعة لقوات المعارضة، وأناس من الحي، ومعتقلون يخرجون من تحت الأرض لا يعرفون شيئاً سوى أنهم تحرروا من خاطفيهم الآن وأن صورة المستبد الظالم المقدس الذي لطالما عُذبوا باسمه

براءة الطرن
 كاتبة ومحامية من حماة، تعيش في دمشق. عُرفت من خلال عمودها الأدبي الأسبوعي «براءة» في صحيفة الأيام السورية. أصدرت أول مجموعة قصصية لها بعنوان «أربعة عشر وجهًا حزينا» عن منشورات دار المتوسط عام ٢٠٢٢.



„Isn't this a lovely day?“

معاطف قديمة-جديدة، تركتها على أمل عودة تأخرت كثيراً، حتى المعاطف لم تعد تناسبني: أو أنني أنا لم أعد أناسيها؟ لم تتغير المعاطف، ولا الكتب، لو فكّر المرء بجديّة: أنا من تغيّر، وتحوّل، وتبدّل، إلى هذا الكهل المتعب. وهناك مجموعة صغيرة من القمصان والبדلات الرسمية. لم أعد ألبس مثل هذه الأشياء منذ ترسّخت قناعتني بمعادة البرجوازية. أوراق رسمية، وشهادات ميلاد، ودفتر الخدمة العسكرية، والهوية الشخصية، ورخصة القيادة: كلها لشاب مبتسم، غر، طويل الشعر، يكاد لا يتعرّف علي... مجموعة ذكريات مبعثرة، لا تشبهني في شيء، ولا تعني لي الكثير.

لم يكن ليسوع، أو لبوذا، بيت يسكنان إليه. عاشا رحالة يدعوان إلى الغفران والحب والزهد. على العكس، للنبي محمد بيت معروف في المدينة، أقام فيه منذ هجرته من مكة، ومات ودُفن فيه.

المطبخ لم يتغير. تقف أمي أمام الموقد لتعدّ القهوة. ولكنني استسلمت في العُربة وأصبحت أشرب أنواع القهوة الإيطالية، أو سريعة التحضير التجارية، وهجرت العربية. وبخني المطبخ على فعلتي، بدون خجل أو تقدير لشعري الشائب. كل يوم تحتفي أمي بي، تطبخ الأكلات الشامية التي أحبها، خصوصاً أكالات اللبّن. أثرثر معها. لا نستعيد الماضي كثيراً. الحاضر يطلبنا؛ الحاضر يفصلنا؟ ليس تماماً. وحدها

في الأصل لم يكن للإنسان بيت.

في الأصل، لم يكن للإنسان بيت. البشر الأوائل، الصيادون-جامعو الثمار، حملوا حيواتهم ومشاعرهم ومخاوفهم، وساحوا في البلاد. بيت المرء نفسه وأهله. لا بيت للعائلة، إلا العائلة نفسها.

مع هروب بشار، عدتُ إلى بيتي في سوريا، أو بيت أهلي، كما وجدتُ نفسي أسميه منذ لحظة وصولي، بعد غياب ثلاث عشرة سنة. في غرفة نومي، فتحتُ الأدراج والخزائن والمكتبة و«نملية» الذكريات كلها. تدفّق ما لم أكن أتوقّعه، ما لم أزد معرفته: أناي الأخرى، القابعة خلف المنفى، في بيت لم يعد لي. دفاتر الذكريات من المرحلة الابتدائية بسخافتها وبراءتها: رسوم قلوب صغيرة، وجمل مبتذلة مكررة مسجوعة، ولكنها صادقة مرحة. خمس ليرات بتوقيع ثمانية أصدقاء من المرحلة الإعدادية؛ قُتل أحدهم محارباً مع جيش النظام، وانتحر آخر، وتفترق الباقيون، لا أعرف عنهم شيئاً. آلاف الليرات اللبنانية والسورية، التي لا تساوي أكثر من ثلاثة يورو، بعد انهيار العملة. رسائل حب، نسيّت عيون صاحباتهنّ، ونسبني بالتأكيد في معمعة الحرب. ثمّ، ما كل تلك الكتب التي لا تناسب ذوقي؟



الصورة: فيكتوريا بوسك © مؤسسة يان ميشاليسك

«ذكريات خفية»، وسائط متعددة، ٢٠١١

ومؤلفاتي التي سكبْتُ فيها روحي ولم تدخله، والسنين التي مرت ثقيلة ولم يدر بها. بابٌ بيني وبينني، يقف حائراً أمامي. ولكن ابني، العفريت الصغير، الذي لا يتكلم العربية ويزور سوريا لأول مرة، دفعه بعجلة وعنف. وبعد دقائق من وصوله، واستكشافه بحنكة الرخالة كل غرف البيت وزواياه ومخابئه، واقفاً على سرير والدي، أعلن بصوت عالٍ، مرحاً، واثقاً:

«أخيراً، عدنا إلى بيتنا يا أبي!»

وتشدو فيروز: «خليك بالبيت... ما خَلِّي الليل طرقات وبيوت». ولايلا فيتزجرالد أغنية مشابهة، «Isn't this a lovely day?» (أليس هذا يوماً جميلاً؟)، تقنع فيها حبيبها بالبقاء في بيتها اتقاءً للعاصفة. لإيميلي ديكنسون عشرات القصائد عن البيت، تحوم حول معناه كحمامة في كنيسة؛ وأشعلت نورا هيلمير المسرح الأوروبي عندما غادرت بيتها، في مسرحية إيسن الشهيرة: في الحقيقة، لم يكن بيتها بالضبط، لأنها غادرت. ولم يجد ملايين السوريين بيتاً ليعودوا إليه.

وأنا؟ ببساطة: بيتي ابني. هذا ما اعتدْتُ قوله وأنا أغير مساكني باستمرار بين المدن والدول والناس، عشرات البيوت، مع حقيبة صغيرة لا تحوي الكثير: لا أثاث، ولا صور، ولا كتب، ولا ذكريات أنقلها. «لا بيت» يعني لا أشياء نملكها.

تتَزَّ مفصلات الباب. صوتٌ هازئ، يطالعا في كل مرة يتأرجح فيها بكسل، مبيحاً لأهلي الدخول أو الخروج. القفل يهتز متقللاً، كأنه غير مقتنع بدوره المحوري. والمقبض يتردد، بدون ثبات يحتاجه لينجز مهمته. بابٌ أغلق في وجهي لأكثر من عقد، بدون أن يعرف ذلك، أو يرغبه. وراءه، ذلك الذي يسمونه البيت، أمامه، كل ما عداه: حياتي الأخرى الجوانية خارجه،

صور أجدادي الموتى على الحائط، يحدقون بي، غير مصدقين عودتي.

تعرفني، أفكر، وأنا أراقبها تتحرك ببطء العجائز. ما زال الماء ينقُط من المجلى المكسور. تلفاز صغير، قديم، عريض، منذ التسعينيات، اختفى أمثاله كلياً من أوروبا بعد ثورة الديجيتال. اعتدتُ على الطعام في الغرب: كل شيء عملي، سريع، بسيط، مع التركيز على الطعام العضوي. في هذا البيت، كل شيء محلي، دون تمييز بين عضوي وغير عضوي. ولساني يميز الطعوم القديمة-الجديدة، وسعادته تفوق سعادة قلبي المرتجف، ولكن معدتي طالبت-سريعاً- بالعودة إلى الحمية الصحية التي اعتادتها في بلاد العجم.

لإدغار ديغا لوحات كثيرة في البيوت. لم يكثرث للطبيعة، بل شغله الإنسان. في واحدة من هذه اللوحات تمسُط فتاةٌ شعراً فتاةً أخرى. اللون الأحمر يطغى، كأن الأحمر معنى البيت. كل شيء هادئ، طبيعي، متوقع. لم أرد من الحياة شيئاً أكثر من ذلك، من شعورهما بأنني في بيتي. غرفة الجلوس. بردٌ قارس. لا تدفئة في البلد. ألتحف كل الملاحف. والدي يستمعان إلى التلفاز بصوت عالٍ. تماثيل خشبية لحيوانات هندية انتظرتني. حصان حديدي ما زال يقف على قائمته الخلفيتين، مستعداً للانطلاق. نسخة كبيرة من القرآن الكريم على كرسيها الخشب الأرايسك، مفتوحة على سورة البقرة: «وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ». صور أجدادي الموتى على الحائط، يحدقون بي، غير مصدقين عودتي. على الطاولة صور أحفاد أبي الذين لم يروا البيت قط، يراقبونني بابتساماتهم البريئة الخبيثة. لوحة لدمشق القديمة: كأن أهلي الذين يسكنون دمشق يشتاقونها في بيتهم. وأخرى لنزار صابور، يغلب عليها أزرق شفيف، لجبال القلمون. أبي يشرب نصف فنجان قهوته، كالعادة، ويغادر. أبقى وحدي، والظلام يحيط بي مع انقطاع الكهرباء شبه-الدائم، في برزخ لا مخرج منه.

عُدي الزعبي
كاتب ومترجم من دمشق،
يعيش في برلين. له عدة
مجموعات قصصية وينشر
مقالاته في العديد من المواقع
والصحف العربية. ترجم أعمالاً
لجورج أرويل وبرتراند راسل
نعوم تشومسكي وآخرين.
آخر منشوراته مجموعة «قلوب
مكبولة» القصصية، عام ٢٠٢٤
عن دار صفصافة، القاهرة.



غريب أمر هذه البلاد!

١.

كان سريري ضيقًا،
وحين أنام في سرير واسع، أختار حيزًا صغيرًا قرب الحافة.

في المدن الضيقة نحلم كثيرًا، فتتسع الشوارع.
وحين منحوني مدينة كبيرة وشوارع فسيحة توقفت عن الأحلام.

في قريتي الصغيرة اعتدت أن أتناول الفاكهة حسب مواسمها،
هنا، المواسم كلها أمامك وما من شيء طازج.

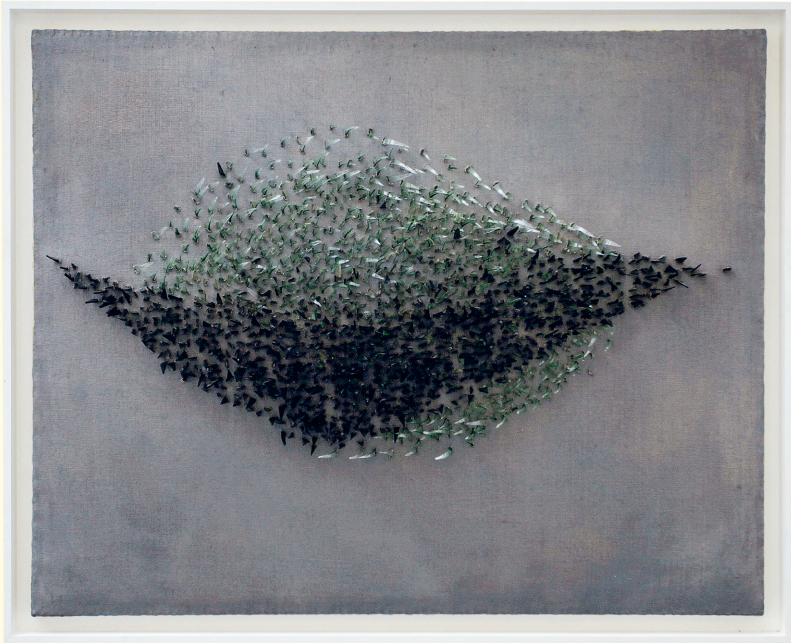
في تلك البلدة البعيدة، لم تكن بي حاجة لمعرفة أحوال الطقس.
كنت أعرف أن ثمة موسمًا لإخراج الثياب الصيفية من الخزانة.
هنا، أقصد في برلين، تختلط الفصول في اليوم الواحد.
تقول لي: أنت ثنائية القطب -أضحك-.

تارة تحبينني وأخرى تشتمينني،
أنت تجهل فكرتي عن نفسي:
هذه المدينة صيّرتني متعددة الأقطاب.

لنعد الآن إلى الواقع: كيف سأبدأ نهاري معك؟
ماذا سأرتدي؟
أي فاكهة أختار؟
وأي حزن سوف ينصب الفخ لصباحي؟

٢.

سيأتي وقت
نلتقي فيه
مثل مسافرين في حافلة،
نروي فيه



«توازن»، زجاج على قماش، ١٠٠ × ١٢٥ × ١٥ سم تقريبًا، ٢٠١٧

Dima Albitar Kalaji

December 8, 2024 10:03

صباح كل للي مالهن معنا اليوم
صباح كل للي خسرتاهن لنوصل لهاداليوم
كل للي بنعرفهن وكل للي ما بنعرفهن

صباح كل الناس للي عم تتذكر احباها
وعم تدور وناطرة لسا خبر عن احباها

صباحك يا بلدنا



Asma Kready

8 ديسمبر، 2024

والد رفيقتي وأختي رحاب
مشهور فياض الراضي معتقل من ال2012

والد صديقتي اعتدال السوعان
كمال نجم السوعان
صيدلاني ديري توتد 1953 معتقل من ال2012

عرض الرؤى

ترويج منشو

10 تعليق

Maya Yasmineh و50

ارسل

تعليق

أعجب

Baraa Altrn

DEC 8, 2024 AT 08:30



Group video call

Tap to join

بسرعة انا قدام امن الدولة

You joined the video call.

افتحو اتفرجو

Ahmad Katlesh

It's our time to be happy,
and keep crying and
feeling relieved even if
it's just for a day.
It's our time to be happy
and loud crying seeing
our friends who lost their
last 13 years in Detention
centers and prisons
while we were able to
flee and live our lives ..
it's time to be happy, and
believe that I can really
fly to Damascus..

Hanadi E Zarka

8 ديسمبر 2024

54 سنة انتهوا بأسبوع
كم لبثنا
مبروك لسوريا الحبيبة

٤١

Bana Awad و٢٤٤



Dellair Youssef

8 December 2024

مات الأبد...
سقط الأبد...

297

25 comments 7 shares

Like

Comment

Share

الصورة: خالد الخطيب

ذكرياتنا عن الحرب
عن الأطفال الذين لا يكبرون،
عن الأمهات وقد جفّ الحليب في الصدور،
عن الآباء وهم يحضنون أبناءهم في قبور فوق التراب،
عن الخيام التي تشردها الحرب،
وعن سوريين يلعب معهم الموت لعبة الغميضة
وفي كل مرة يجدهم!
سيأتي وقت
ننظر فيه إلى الوراء،
للكي نتفقد الندم الذي نجّرّه وراءنا،
بل لنمسح الدم الذي يدلّ على الطريق.
سيأتي وقت
نتحدث فيه عن الحب
والخianات،
ومثل غربيين
سنفترق
وعلى شفاه كلّ منا دم الآخر.

٣

غريب أمر هذه البلاد
تضع لنا العصي في دولاب الحياة
وكلما هممنا بمغادرتها
نصبت لنا الفخاخ كي نقع في حبها من جديد.

هنادي زرقه

كاتبة ومحركة وصحفية ومهندسة زراعية من
جبلّة، تعيش في برلين. نشرت عدة دواوين شعريّة
ونصوص أدبية وكتب أطفال. حازت على جوائز
عديدة وترجمت إلى عدّة لغات. تشارك منذ العام
٢٠٢٥ في برنامج «برلين منفتحة على العالم»
ضمن منظمة «WIR MACHEN DAS».



ولمّا ألقاك قريب منّي

الأرض حينما هممتُ بالنزول من السيّارة،
ثم توقّفت عند عامل الاستقبال لأسجّل
بيانات إقامتي في الفندق وأستلم مفتاح
الغرفة، ولم أستطع مراقبة المدينة فعلاً
لأنّ عيني لم تميّز أية تفاصيل في ظلامها
الدامس.

هكذا سنعود إذّا!

هكذا سنعود إلى مدننا، نحمل في
حقائبنا مفاتيحاً لا أبواب لتفتحها، وتطرق
أصابعنا أبواباً لا نملك مفاتيحها. نعود
ويعود معنا الأحبة-الذين كانوا هم المدينة
والبلاد- صوراً معلقة على الجدران، مفقودين
مغيّبين وشهداء، ينظرون إلينا بعيون واسعة
لا تطرف، يشهدون معنا ويشهدون علينا.

أتوجّه إلى ساحة المرجة وسط دمشق،
حيث يعلّق الأهالي صور المفقودين
والمغيّبين على العمود البرونزي وسط الساحة
والجدران المحيطة. طبقات فوق طبقات
فوق طبقات من الأوراق والصور والأسماء.
تحوّلت الساحة إلى نقطة مركزية

للعائلات التي تبحث عن مفقودها، يسافرون
مسافات طويلة جداً بحثاً عن أي خبر،
يفترشون الأرصفة، ينتشرون في الشوارع
القريبة، يتبادلون الأخبار والمعلومات
والإشاعات، يشربون مشروبات رخيصة وهم
يتشاركون الفقد والحزن والأمل والإنكار
والقبول، ينتحبون، يتشاجرون، ينامون،
تلفحهم الشمس ويبللهم المطر، يعلّقون صور
الأبناء والإخوة والآباء، أسماءهم وتواريخ
اعتقالهم أو اختفائهم، وأرقاماً للتواصل،
يمزّرون أصابعهم على الأسماء والقوائم
والصور. فرغت السجون والمعتقلات، مئات
الآلاف لم يعودوا ولا معلومات عنهم. رغم
محاولة الكثير من المراكز الحقوقية إحصاء
أعداد المغيّبين قسراً إلا أنّ الأعداد بعد
سقوط النظام فاقت كل الإحصاءات، فكثير
من العائلات لم تعلّم عن مفقودها إلا بعد
سقوط نظام الأسد خوفاً على أبنائها أو سعياً
لحمايتهم. كلّ جدران البلاد لن تكفي!

هكذا إذّا؛ سأدخل المدينة في ليلة ماطرة.
ستقف السيارة عند البناء، سأفتح
بابها وأنزل، أغلق الباب وأجرّ حقيبتي على
الإسفلت، أدخّن سيجارة، عودة بالغة السرعة
للعادات السيئة، أصعد درجات قليلة، أتوقّف
قليلاً، ثم أفتح الباب بالمفتاح وأدخل.
تدور عيناى ببطء في الغرفة المضاءة
بمصباح خافت، أفتح الشباك وأدخّن سيجارة
ثانية وأنا أطلّ على المدينة، ثم ألقى بجسدي
على السرير وأنام.
ها هو الصبح! وكأن عمراً بأكمله لم يمر.

ربما أغفلت تحديقي بعلم الاستقلال
المبتلّ-الذي اعتمد في سوريا كعلم للثورة-
على سارية في الحدود الفارغة، ونقاط
التفتيش المهجورة على طول الطريق، وأنني
أجفّلت لثوانٍ وأنا أنظر لقدمي قبل أن تطأ

ساحة المرجة، دمشق، كانون الأول ٢٠١٤





مقهى هافانا، دمشق، كانون الأول ٢٠٢٤

الفرق أن الرائحة في الساحة تنتشر في الفضاء كما تقول: «في المعتقالات تتخمر الرائحة وتتكدّف وتتكدّس في باطن الأرض، آلاف الأشخاص محشورون في غرف مغلقة ودون أية مقومات إنسانية أو صحّية وبشروط سيّئة جدًّا، هي الرائحة نفسها تتسرّب إلى سطح المدينة، وحين نقول إنّ سوريا معتقل كبير فنحن لا نبالغ، لكن لا أحد يفهمنا. هذه الرائحة ملتصقة بنا» وتفرك يديها وتمرّر أصابعها على يديها ورجليها، وتأخذ نفسًا طويلًا.

الشهيق الأوّل لعتم ينحسر في الصباح، يبقى حائمًا في العيون وعلى أطراف الأصابع إلى أن يعود ويفيض أوّل المساء، ويحوّلنا جميعًا إلى خيالات وظلال في الظلام. الشهيق الثاني للتلوّث الذي يغلّف دمشق كالشّرنة، كامتداد للأجساد، كجلد فوق الجلد. وغبار ركاب البيوت حول المدينة يترسّب في الرئتين.

الشهيق الثالث للعينين تتسعان ولا تصدّقان! هكذا إذا تبدو البلاد دون ديكتاتورها، دون هيمنتها البصرية على فضائها، لا حواجز ولا نقاط تفتيش، لا شعارات ولا صور ولا تماثيل. كلّ التماثيل التي كانت جاثمة بثقل عند مداخل المدن، الجامعات، المكتبات، دار الأوبرا، المتاحف، الساحات، واقفًا، وجالسًا، وممتطيًا حصانًا، بلباس عسكري ولباس مدني، والتي كانت عيوننا مدربة على محاولة تجاهلها، اختفت. تبدو السماء أرحب والأماكن أفسح والناس أكثر خفّة. في ساحة المعهد العالي للفنون المسرحية، ما زال التمثال المُسقط على الأرض، هاهو الآن كتلة محظّمة من البرونز على الأرض عند قدمي. أنظر إليه طويلًا، يا لتفاهة جبروته اليوم! لقد سقط، سقط فعلاً!

أسيل على الأرصفة، وأمّتن لجسدي لأنّه ما زال يذكر كيف يصل من النقطة أ إلى النقطة بدون عناء ودون الحاجة لذاكرة واعية، قدمي تمشيان وحدهما، تعرفان

الشهيق الأوّل لعتم ينحسر في الصباح، يبقى حائمًا في العيون

تدعى الساحة رسميًا بساحة الشهداء، فخلال فترة الحكم العثماني لسوريا، أعدم جمال باشا السقّاح، والي سوريا وبلاد الشام آنذاك، مجموعة من المفكرين والمناضلين السوريين شنقًا في الساحة، يوم السادس من أيار عام ١٩١٥، واستمرّت سلطة الانتداب الفرنسي لاحقًا بإعدام من تقبض عليهم من الثائرين ضدّها في الساحة، فاكتمبت الساحة رمزية سياسية ونضالية.

يتوسّط الساحة عمود جميل مصنوع من البرونز، تمّ تشييده عام ١٩٠٧ بمناسبة اعتماد دمشق كمركز لاتصال بقرقيات التلغراف للدولة العثمانية بعد اسطنبول، وهي موطن لأسراب حمام لطيفة تحوم حولها وتحظّ عليها.

مثل كلّ شيء آخر في البلاد، نزع نظام الأسد عن ساحة المرجة رمزيّتها وحوّلها إلى ساحة مزدحمة قذرة ومنتنة، وبعد سقوطه بدأ الناس في خلق رمزية جديدة للمكان. تشبّه غيفارا رائحة الساحة الغربية برائحة المعتقالات، اعتقلت غيفارا نمر مزيّن، قبل أن تستطيع مغادرة سوريا إلى ألمانيا. هي صانعة أفلام ومصوِّرة فوتوغرافية، وعملت على تصوير وتوثيق عدد من سجون ومعتقالات داعش والأسد. عادت إلى سوريا فور سقوط نظام الأسد ولحقّتها أنا بعد عدّة أيام.

نهارًا، ونمشي فيها متأخرًا بعد إغلاقها مساءً، لا نسمع إلا صوت خطواتنا على الحجر المرصوف، نصير خيالات في ظلام المدينة، نصادف الحراس الذين يقومون بحماية الأسواق والحارات، نلقي السلام عليهم ونكمل طريقنا إلى حاراتٍ أكثر حيويةً، ننفضل وتمشي كلِّ منّا في طريقها بعد نهار آخر مليء بالكثير من التناقضات. أطوف شوارع المدينة القديمة طويلًا، أصادف مغتنيها العذب، يدور كلِّ يوم بين حاراتها وأزقتها، ويغني ملء رئتيه بصوتٍ عالٍ، بلمحني، يتوقف ويشاركني حماسه لجمال الجمل الموسيقية للسناطية في أغاني أم كلثوم، أوافقه الرأي، فيبتسم ويقول لي إنني ذواقه وجميلة وسيغني لي، تربث دمشق على حزني، وتهديني حفلةً موسيقية كاملة في شوارعها التاريخية، يتجمهر حولنا كثيرون وعلي ديب بمعطفه الثقيل، وزجاجة بيرة بكلِّ يد يغني لي وحدي بعينين منتشيتين، وينبهنني باستمرار أن أنصت لكلمات الأغنية التي اختارها بحكمة لأجلي:

"ولمّا ألقاك قريب منّي وأقول البعد تاه عني أشوف عينك تراعيني وقلبي من لقاك فرحان وأشوف بينك وبين عيني خيال البعد والحرمان وأخاف لثفوت ليا لينا وأهيم في بحر أشجاني وتبتدّد أمانينا وأفاسي البعد من ثاني وبين بعدك وشوقي إليك وبين قربك وخوفي عليك دليلي احتار وحيّزني"

مقبرة، معتقل كبير ومقبرة، هذا إرث الديكتاتورية لنا

نساء يعملن في كلِّ شيء، يواجهن كل شيء وينجين من كلِّ شيء، رجال منهكون وشباب استطاعوا أخيراً التحرك بحريّة في البلاد. أطفال يركضون وأطفال يعملون وأطفال يلعبون بين ركام الأبنية، أطفال يضحكون وأطفال جائعون، أطفال يحملون عظامًا بشرية في أحد مواقع المجازر يحيطون بنا، يتجهون إلينا، ويقصون علينا ذاكرة الحيّ المريعة الأكبر من أعمارهم. كلِّ يوم نسمع عن اكتشاف مقابر جماعية جديدة.

مقبرة، معتقل كبير ومقبرة، هذا إرث الديكتاتورية لنا، كم جيلًا سيأتي ويذهب بعد وهذا كلِّ ما له وكلِّ ما عليه؟ أي ذاكرة ستجمعنا دون أسد؟ هل ستجمعنا ذاكرة دون أسد؟ هل سنستطيع يومًا أن نعرّف أنفسنا من دونه؟

نحاول استعادة ذاكرة الأمكنة، وذاكرة من فقدناهم. نشعر أننا فقدنا رفقانا وأصدقاءنا مرّة أخرى، نشعر أننا استعدناهم جميعًا مرّة أخرى، نتحدث كثيرًا، نردّد هتافات المظاهرات في الشوارع، نبكي، نغني، نرقص ونضحك، نصمت، نغضب، نحزن ونمشي، نمشي كثيرًا، نمشي فرادى ونمشي سوويةً ونمشي مع مجموعاتٍ من الأصدقاء، نمشي نهارًا ونمشي ليلاً، ونمشي صامتتين ونمشي صاخبتين. نمشي في الأسواق القديمة في ضجيجها وازدحامها



منع جيش نظام الأسد المدنيين من التنزه في جبل قاسيون خلال العقد الأخير. دمشق، ٢٠٢٤

الصورة: جولييت معربيس

نحاول استعادة ذاكرة الأمكنة، وذاكرة من فقدناهم. نشعر أننا فقدنا رفقانا وأصدقاءنا مرّة أخرى

الطريق وتوصلاني حيث أريد. مشيئت عن كلِّ السنوات التي غبتها، وكأني أتأكد من ثبات الشوارع والأبنية والمحلات في مواقعها. كلِّ شيء تمامًا كما كان، إلا أنّ كلِّ شيء تغيّر. أطوف أنا وغيفارا أماكن كثيرة، شوارع وساحات وأزقة، أسواقًا وبارات ومطاعم ومقاهي، مراكز أمنية مهجورة ومواقع مجازر ومقابر، نتفق على اللقاء أحيانًا، ونلتقي دون تخطيط أحيانًا أخرى، نراقب الحياة اليومية في البلدات والأحياء المدمّرة، أصص النباتات على شرفات مقصوفة، وحبال الغسيل المنشور بين عمودي بناء منهار، الضوء الرقيق بين هياكل أبنية مهجورة،

ديمة البيطار قلعي
كاتبة ومحركة ومديرة إبداعية
من دمشق، تعيش في برلين.
حتى عام ٢٠٢٤ كانت محررة
الأدب العربي في مشروع
«مواصلة الكتابة»، والمديرة
الإبداعية المشاركة لعدة
مشاريع ضمن «WIR»
MACHEN DAS، نُشرت
مقالاتها ونصوصها في عدّة
مواقع ومجلات ألمانية من بينها «Zeit Online». سيصدر كتابها
الأدبي الأول باللغة الألمانية في ٢٠٢٦.



محمد خياطة

حياكة سوريّتي







حماية، تحمي من يتم تصويرهم، ليظهروا كشهود على تاريخهم، لا كضحايا.

محمد خياطة
فنان ومصور من دمشق،
يركز في أعماله على مواضيع
الهجرة والذاكرة والهوية،
وذلك نتيجة تجربته الشخصية
في اللجوء. أقيمت له معارض
في أوروبا والشرق الأوسط،
والولايات المتحدة الأمريكية،
وغرّضت أعماله في معرض
بيروت للفن وفي «Artplex
Gallery» في لوس أنجلوس.



بدأ محمد خياطة في العام ٢٠١٤ مشروع «حياكة سوريّتي»، بتصوير سوريين وسوريات يعيشون في المنفى، في لبنان، وبعد سقوط الأسد عام ٢٠٢٤ عاد للتصوير في سوريا. المشروع هو بحث بصري عن الترابط وسط الحياة الحضرية اليومية، ما بين الانشغال والانهيال، على أسطح وشرفات المنازل. ذكرى براعة والدته في الحياكة، وكيفية ربطها قطع القماش المختلفة لصناعة أغطية فريدة، هي ما ألهمه. في صور محمد خياطة يلف الناس أنفسهم بهذه الأغطية، والتي تكون أكبر من مجرد ذكريات، بل هي طبقة

بيت فارغ وقبر صغير

اليوم الأول من العام ٢٠٢٠) قد باعت معظم أثاث البيت، لا كهرباء ولا ماء ولا تدفئة في البيت، لا شيء.

أخي الأكبر الذي يسكن في باريس. عاد هو الآخر بعد إحدى وعشرين سنة من مغادرته سوريا هرباً من ملاحقات الأمن. فكرنا أن نذهب في الوقت نفسه، وأن نقضي أيام إقامتنا في فندق ما، ونرى كيف نتفاعل مع دمشق هذه المرة.

لم نذهب إلى البيت فور وصولنا. تلمسنا الشوارع بأقدامنا بخفة. كانت المدينة مثلما هي وكأني لم أغب عنها أكثر من عقد من الزمن. كنت أعرف الطرقات، الجدران والحجارة وأشكال الناس. كنت أعرف نفسي هناك.

بعد وصولنا بثلاثة أيام زرنا بيتنا للمرة الأولى.

*

في اليوم التالي وأنا أبكي كتبت التالي على صفحتي الشخصية في موقعي فيسبوك وانستغرام، وأرفقتها بصورة التقطتها أخي لي وأنا أتلمس صورة قديمة لي كان أحد أفراد عائلتي قد وضعها فوق رفّ ما:

«قبل أكثر من ١٣ سنة و٨ شهور شفت بيتنا لآخر مرة، رحّت ودعت أهلي وطلعت متخبي. أخي كان عم يكشفني الطريق وأنا كنت ألحقه إذا كان الشارع فاضي. طلعت بشنطة صغيرة وأنا هربان. مبارح رجعت على بيتنا وراسي مرفوع.»

*

عدت إلى دمشق، إلى البيت. عدت إلى بيتي وإلى جذوري، إلى حيث وُلدت وترعرعت. لم أعد سائحاً يعيش في أوروبا يأتي إلى بلادنا ليتفرّج على الناس والأماكن ومن ثم يعود إلى بيته الدافئ، عدت شخصاً عادياً غاب عن

عدت إلى سوريا، إلى دمشق، مدينتي التي ولدت وكبرت فيها. كان قد مرّ على وجودي الأخير في دمشق إحدى عشرة سنة وتسعة أشهر، وعلى رؤيتي الأخيرة لبيت عائلتي في حارة الأكراد في حيّ ركن الدين أكثر من ثلاث عشرة سنة وثمانية أشهر.

زرت دمشق بعد سقوط نظام الأسد، لمدة أسبوعين خلال شهر كانون الثاني ٢٠٢٥. حاولت كتابة هذا النص في نهاية الشهر ذاته في بيتي في العاصمة الألمانية برلين تحت تأثير العودة وطوفان المشاعر، ولم أستطع إكماله، وها أنذا بعد شهرين من عودتي أعود إليه.

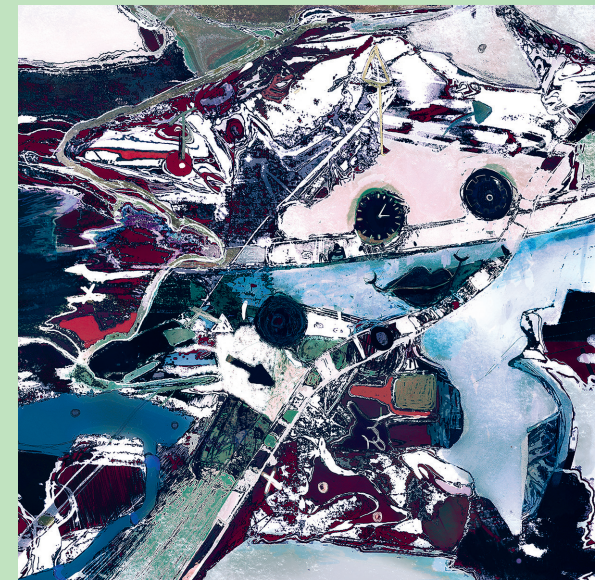
*

وسِرْتُ قُضْدِكَ لا كالمُشْتَهِي بَلْدًا
لكنْ كَمَنْ يَتَشَهَى وَجْهَ مَنْ عَشِقًا

(الجواهري)

*

عرفت أن بيتنا في دمشق غير صالح للسكن قبل عودتي بنحو أسبوع. عرفت من أحد أفراد عائلتي أن جدتي قبل موتها (في



قد نعيدها معنا إلى الشمال الأوروبي البارد؛
بعض الأشياء الفيزيائية التي تقول إن لنا
تاريخًا ولم نسقط من السماء يوم هُجرتنا.

حملتُ صورًا قليلة وقرصي موسيقى
مدمجين وبعض الأوراق التي تخص جدي،
وقررتُ ترك الباقي. مكان هذه الأشياء هنا،
لن يكون لها معنى إن كانت في مكان آخر.

قلتُ لأخي، أنني سأعود مرة أخرى من
أجل قبر نؤار، ومرةً لأبحث عن بعض
الأوراق والذكريات، وبعدها لن أعود إلى هذا
البيت ثانية.

ربّما كذبتُ. لا أعرف.

مساءً التقينا، أنا وأخي، ببعض الأصدقاء
في مقهى ما. قال أخي: «هذا كلّ ما بقي
لنا من بلادنا: بيتٌ فارغ وقبر صغير».

نحن بقايا حرب
نُثرنا في البلاد
لا مكان يُكمل نُقصنا
لا وقت لنا...
لا وقت.

ديبر يوسف
كاتب ومخرج وصحفي من
دمشق، يعيش في برلين.
أخرج عدّة أفلام سينمائية
ونشر عدّة كتب أخرى رواية
«حكاية آدم بيرغمان: أو كيف
أصبح الرجل ريحًا»، عام ٢٠٢٤.
عن دار خان الجنوب في برلين.



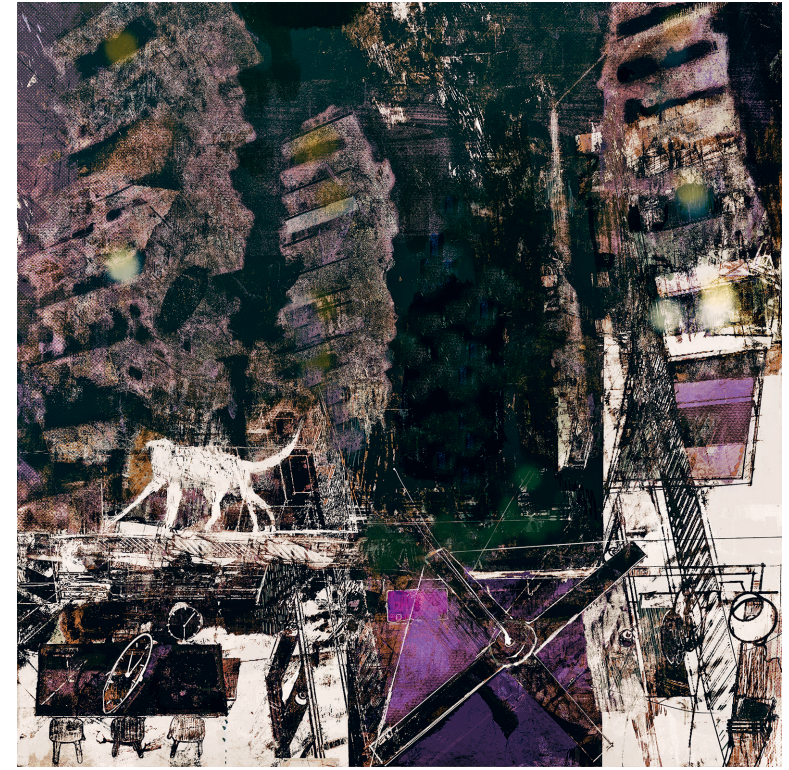
الواسعة. تجولنا مع أحد الجيران في البيت.
تجولنا دون هدف واضح. جلسنا على شرفتنا
المُطلّة على دمشق. رأينا مدينتنا الحزينة
وطبقة من التلوث تحوم فوق سماءها. نظرنا
إلى المدينة كمشهد في فيلم شاهدناه ملايين
المرات في طفولتنا. أدمعت أعيننا.
قال أخي مرّات عدّة ونحن في الطريق
إلى البيت إن قلبه يدق بسرعة ويكاد يخرج
من مكانه. لم أعتد على أخي وهو يظهر
مشاعره لي.

بعد ذلك، ذهبنا لزيارة قبر أخي الصغير
نؤار الذي مات في حادث سير سنة ٢٠٠٥.
كان يبلغ من العمر إحدى عشرة سنة وأربعة
عشر يوماً.

كان باب المقبرة مقفلًا. اتصلنا بحفّار
القبور، كان قد كتب رقمه بخط عريض
على الجدار. جاء الرجل بعد عشرين دقيقة.
تذكّر أمي التي كانت تعطيه المال ليهتم
بالقبر. كان القبر عاريًا من كلّ ما زرعته
أمي قبل مغادرتها البلاد قبل حوالي عشر
سنوات. كلمات الشاهدة كانت باهتة، محا
الزمن بعض أجزائها. وقفنا قصيرًا، واتفقنا
مع الرجل على موعد في اليوم التالي لنرمم
حجارة القبر التي كُسرت أطرافها.

كان جارنا معنا، مشى مع أخي وعامل
المقبرة بينما تأخرتُ عنهم قليلًا. بكيت
وحيدًا لنصف دقيقة أمام قبر نؤار ثمّ
لحقت بهم. كانت المرة الأولى التي أبكي
فيها نؤار مذ غادرت سوريا. لم أبكه وأنا
منفي، بكيته وأنا عائد.

عدنا إلى البيت. تجولنا فيه مرة أخرى،
بحثنا عن بعض الأوراق وبعض الصور التي



«مالتخوليا»، طباعة رقمية، ٥٠ × ٥٠ سم، ٢٠٢٥

التي وُضعتُ عليها أقراص المدمجة
والقليل من شرائط الكاسيت والكتب، وبعض
الخرن التي تحتوي على بضع أشياء صغيرة
غير ضرورية وعلى ثياب وكؤوس وفناجين
حُرم علينا استعمالها في طفولتنا لأنها
تخصّ الضيوف، وبعض صناديق الكرتون
فيها الكثير من الكتب، وسجادتان وبعض
البسط. هذا كلّ شيء.

ذلك البيت الذي لطالما عجّ بالحياة كان
فارغًا. استقبلنا البلاط العاري. استقبلتنا
الجدران البيضاء. استقبلنا الغبار.

تذكرنا جيراننا ممن بقوا في الحي. رحّبوا
بنا وكأننا أبناءهم الذين تشبّثوا في البلاد

بيت طفولته لسنوات وها هو يعود مثقلًا
بجبل من الأحزان، عدتُ شخصًا أراد أن
يعيش حياة طبيعية فجاءته الحياة بأشياء
أكبر منه فلم يستطع احتمالها، فصار هو
والعدم رفيقان.

حَيِّ الْمَنَازِلِ بَيْنَ السَّفْحِ وَالرُّحْبِ
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ وُشُومِ النَّارِ وَالْحَطَبِ

(الأخطل)

كان بيتنا الكبير الذي تبلغ مساحته مئتي
متر فارغًا من كلّ شيء، إلّا من بعض الرفوف

لم يعد يعجبه جسده

لم يعد يعجبه جسده
قال: إنَّ له رائحة عطنة

فمن كثرة ما عدّ-صامتًا- أسماء القتلى في سنين مضت
تكدست جثثهم تحت جلده السميك الجاف
نسيها هناك إذ توقف عن العد
وإذ قابل الحب الذي ابتلع الوحشة داخله، والمساحة حوله.

بعد سنين، رُقّ جلده
إذ بدّل الصراخ المتيبس بالبكاء.

وصارَ الحزن سهلاً
يخرج دون حواجز.

تضيع جارته قطتها؛ يحزن لأجلها؛ يحزن، فيرق جلده،
تطفح رائحة الجثث
يخرج قميصه من الغسالة وقد انكمش؛ يحزن فيرق جلده،
تطفح رائحة الجثث.

يتشاجر مع امرأته؛ يصرخان، يبكيان، وتملأ الغرفة رائحة الجثث.

لم يعد يعجبه جسده
قال إن شَعْره المجعد أثقل من جذور شجرة،
ولونه البني أثقل من تراب تلك الشجرة
فعاد إلى بلاده يتخفف من كل هذا الثقل.



بدون عنوان، من سلسلة «بحر القصص»، تصوير فوتوغرافي، ٢٠١٨

سقط الطاغية
فصار أخف.

خرج الناجون -الباقون- من سجونهم الصغيرة لهذا السجن الواحد الأكبر
وبدل الطاغية الوحيد الذي سقط ولد طغاة كثيرون، بعدد السجون
التي فرغت.

والغائبون الذين لم يعودوا أورثوه جلدًا جديدًا سميًا
وضع جلده الجديد فتوقف الحزن السهل
ترك أرضه وعاد إلى بلدٍ لا يريد.

لم يحزن لموت قطة جارته تحت عجلات سيارة زوجته
لم يحزن لخسارة بيته لمستأجر جديد، ومع عفشه ترك له قمصانه
المنكمشة، وحذره من الغسالة المعطلة.
لم يعد يتشاجر مع امرأته
يمارسان الجنس كثيرًا
تختار ما تحب لبيتهما الجديد
يختار زاوية معتمة لكرسيه
ويتركه فارغًا.

لم يعد يعجبه جسده
قال: إنه الآن أخف، لكن تخرج منه رائحة عطنة.

كلما رأى أناسًا من أبناء جلدته شمّ ذات الرائحة
من أولئك الذين يدعمون الطاغية الساقط
من أولئك الذين يدعمون الطغاة الجدد
من أبناء القتلى، كل القتلى، ومن القتلىين
وأبناء الغائبين، المغيبين، زوجاتهم، أزواجهم...
هناك رائحة عطنة.

رائحة الخوف، الخوف الذي كان من الطاغية
والآن من غضب تحت جلد الذين بقوا
غضب لا يتبخر
لكنه يتعفن أسفل الجلد
ويُخرج رائحة عطنة.

الصورة: لورين جوتوين



أحمد قطيش
كاتب وصحفي من دمشق، يعيش في برلين.
نشر ثلاث مجموعات من القصص والقصائد باللغة العربية.
صدر أول ديوان شعري له بالألمانية بعنوان «ذاكرة الأصابع»
عام ٢٠٢٠ عن دار «edition rügerup»، ثم صدرت رسائله مع
الصحفية فانيسا فو «تعال إلى حيث السكون» عن دار
«Rowohlt» عام ٢٠٢٤.

ثلاثة وجوه للقراءة في دمشق

قبل أكثر من عقد غادرتُ الحسكة، المدينة الصغيرة في أقصى الشمال الشرقي من سوريا، وجئتُ إلى دمشق. هناك، في مدينتي الأولى، كان كل شيء يبدو صغيراً، عدا المحبة الطاغية، ومكتبة والدي التي احتلت جدار مدخل البيت كله طولاً وعرضاً. كان أبي يقرأ الكتب بشغف ويهتم بها، يغلفها بغطاء شفاف لاصق يحميها من التلف، ويوقع على الصفحة الأولى من الكتاب باسمه وتاريخ شراء الكتاب. يصنفها بعناية، ويدوّن على دفتر صغير فهرس المكتبة. وعندما بدأت أكبر، صرت أمضي الساعات غارقة في القراءة، أخفي الكتب داخل كتب المدرسة، وأغوص في عوالم لا أفهمها في أغلب الأوقات.

أذكر أنني في الثالثة عشرة حاولت قراءة كتاب «المرأة والاشتراكية» لأوغست بيبل، لكنني عجزت عن فهمه رغم إصراري. تركت الكتاب بعد أن علقت بعض الجمل منه في رأسي. تلك الكتب التي ملأت بيتنا، لم تكن مجرد أوراق، بل كانت امتداداً لحرية أبي الذي اعتقل في ثمانينيات القرن

الماضي في سجون حافظ الأسد، وهزّب كتبه من زنزانته في دير الزور إلى بيت أهله في الحسكة. كانت الكتب تُهزّب إليه إلى السجن بفضل المبالغ الطائلة التي يدفعها للحراس، أو بسبب شعبيته بين أهالي رفاقه الذين أوصلوا الوجبات المنزلية ومعها بعض الكتب حين استطاعوا لأكثر من عشر سنوات. أما جدتي فكانت ترسل الكتب إلى المنزل، مع كل زيارة كان يرسل معها مجموعة من الكتب، وهكذا وصلت الكتب إلى بيتنا، لترافق نشأتي ولأكبر وسطها. لم يكن أبي يدرك آنذاك أن هذه الكتب نفسها ستكون أول ما يسعى لحمايته حين اقترب تنظيم داعش من مدينتنا عام ٢٠١٥. خبأها في صناديق، ووضعها على سقيفة المنزل. وحين اضطررنا للرحيل، تركنا خلفنا مئات الكتب، غير قادرين على حملها إلى دمشق. كانت تلك الكتب مجموعته المفضلة من الشعر ومختارات من الأدب بينها أدب السجون، وكتابات يسارية، وأخرى محظورة تُدين النظام، والمرور بها عبر الحواجز الأمنية المنتشرة بين الشمال والجنوب لمختلف الجهات على طول الطريق كان مغامرة محفوفة بالخطر، إن لم تكن مستحيلة.

المكتبة الناجية

في دمشق تعرفتُ إلى مكتباتٍ تفوق في ضخامتها مكتبة والدي. كانت أول مكتبة دخلتها في وسط المدينة، مقابل فندق الشام الشهير، تحمل اسم مكتبة نوبل. أذهلتني مجلدات فيودور دوستوفسكي الضخمة التي تملأ الرفوف، وعندما سألتُ عن سعرها، اكتشفتُ أنها تعادل مصروفي لعدة أشهر. على الجهة المقابلة، في بناء الفندق نفسه، كانت تقع المكتبة العمومية. قضيت وقتاً طويلاً أتردد بين المكتبتين، أتأمل العناوين، وأشتري الكتب مصادفةً؛ إما حين أكون قد



بأعو الكتب تحت جسر الرئيس حافظ الأسد سابقًا، تم تغيير اسمه إلى جسر الحرية
دمشق، ٢٠٢٤

تعج بالعناوين بسلاسة وثقة، يعرف مؤلفيها ودور نشرها، ويؤمن لزبائنه الكتب التي قد تغيب عن الرفوف. يتجول مع الزبائن بين زوايا المكتبة، تدور بينهم أحاديث إنسانية وثقافية بعيدة عن أي طابع تجاري. الآن أدخل المكتبة دون خوف وأتحدث مع لؤي ويروي لي عن زمن الرقابة الشديدة التي فرضها نظام الأسد، حيث كانت الكتب السياسية والروايات التي تحمل انتقادات للنظام تُباع بحذر شديد لزبائن موثوقين فقط، وفي الخفاء.

ومنذ سقوط النظام عاد كثيرون إلى دمشق. يحدثني لؤي عن عشرات المهجرين والمهجرات، الذين زاروا المكتبة بعد أسابيع

يحدثني لؤي عن عشرات المهجرين والمهجرات، الذين زاروا المكتبة بعد أسابيع السقوط الأول، عادوا لشراء الكثير من الكتب.

لكن مكتبة النوري التي أسسها محمد حسين النوري عام ١٩٣٢ نجت، لتشهد رفوفها سقوط النظام القمعي. ورغم أنها اضطرت إلى إغلاق فروع أخرى كانت قد افتتحتها خلال سنوات ازدهار المشهد الثقافي في سوريا، لكن تخصصها في الكتب القانونية، حيث تعتبر مرجعًا مهمًا لطلاب كلية الحقوق في جامعة دمشق، أضاف لها مصدر دخلٍ ساعدها على الإبقاء على المكتبة المركزية قرب مقهى الهافانا الشهير وسط دمشق.

توقفت عند واجهاتها الزجاجية أتأمل الكتب المعروضة، تغيّر العناوين بعد سقوط النظام. كان هناك كتاب يحمل صورة مازن حمادة، المُغيب الشاهد على مأساة التغييب القسري. وفوق كومة كتب أدبية يتصدر كتاب «القوقعة» للكاتب السوري مصطفى خليفة، الذي يسرد قصة اعتقال شاب مسيحي في سجن تدمر بتهمة أنه إسلامي متشدّد في الثمانينيات.

عام ٢٠١٦، كنت أبحث عن «القوقعة»، نبهني والذي ألا أطلبه في المكتبات لأنه كتاب ممنوع، اقترحت علي صديقة أن نسأل لؤي شيبانة في مكتبة النوري إذا رغبت، فالشاب «موثوق»، ويمكنه تأمينه. يومها أربعتني الفكرة مما دفعني ألا أدخل مكتبة النوري حتى سقوط نظام الأسد.

اليوم أدخل المكتبة، وأمشي بين رفوفها الكثيرة، وأقف أمام أكوام الكتب؛ بعضها مغطى بالغبار، وبعضها طبعات قديمة باتت تُعتبر نادرة. وسط كل ذلك، شعرتُ بسحق الهالة الرمزية التي صنعها نظام الأسد عندما وقعت عينا على كتاب «سوريا في عهدة الجنرال الأسد» لدانييل لوغاك. كانت المكتبة حينها تبدو وكأنها تسخر من الرئيس الفار.

أما لؤي شيبانة فيعمل منذ خمسة وعشرين عامًا في المكتبة. يتحرّك لؤي وسط أرففِ

عملتُ ساعات إضافية في إعطاء الدروس الخصوصية، واستطعت ادخار ما يكفي لشراء كتاب جديد، أو في الأيام النادرة التي لا تهاجمني فيها كوابيس التهجير، وذكريات ترك كل شيء خلفي في صناديق مخبّأة.

توقفت عند واجهاتها الزجاجية أتأمل الكتب المعروضة، تغيّر العناوين بعد سقوط النظام.

أغلقت مكتبة نوبل أبوابها عام ٢٠٢١ بسبب هجرة أحد أصحابها، بعد أن كانت لخمسة عقود مركزًا لكل شغوف بالقراءة والمعرفة. وبعد عام علّقت المكتبة العمومية ورقة كُتب عليها «برسم التسليم»، نتيجة تدهور الوضع المعيشي وصعوبات توريد الكتب إلى سوريا. لم تكن هاتان المكتبتان الوحيدتان اللتان طالهما الإغلاق؛ فقد سبقهما إلى المصير ذاته مكتبة اليقظة العربية، التي تأسست عام ١٩٣٩، وأغلقت أبوابها قبلهما بسنوات، وبالتحديد عام ٢٠١٤، ليُفتتح مكانها متجرٌ لبيع الأحذية، أما مكتبة ميسلون فقد أغلقت أيضًا وحلّ مكانها محل للصرافة. وهكذا على مدار سنوات من قمع نظام الأسد الذي شمل كل جوانب الحياة، تلاشى المشهد الثقافي شيئًا فشيئًا وساهم في ذلك انهيار الليرة السورية والظروف المعيشية الخائفة بعد الثورة وسنوات الحرب، التي جعلت من قراءة الكتاب رفاهية.

الشاي ويتناقشوا في الأدب والتاريخ والفلسفة. يشتري أبو العز الكتب من أصحابها أو من عائلاتهم، يتوفى أصحاب المكتبات فتبيع عائلاتهم الكتب التي لن يقرأها أحد بعد الآن، آخرون اضطروا إلى بيع كتبهم لتأمين مصاريف سفرهم أو سفر أولادهم أو مصاريفهم المعيشية مع انهيار الاقتصاد. قد تجد بين كتب أبو العز مجموعات كبيرة من الكتب المجلدة، محفورًا على غلافها الجلدي أسماء من كانت ملكيتها تعود إليهم، أو ربما مختومة بأسمائهم على الصفحة الأولى، كما جرت العادة عند الأجيال السابقة.

يقصد هذه البسطات عشاق القراءة بحثًا عن عناوين مميزة ونادرة في مختلف المجالات؛ من الأدب والتاريخ إلى العلوم والفن والسياسة. وبأسعار معقولة، قد يجدون بين صفحاتها كتبًا وترجمات اندثرت منذ زمن ولم تعد تتوفر في المكتبات.

تمثل بسطات الكتب الكثيرة المنتشرة في المكان متنفسًا ثقافيًا للعديد من عشاق القراءة.

لكن حتى بسطات الكتب لم تأمن، إذ كان آخر ما فعلته محافظة دمشق في ظل النظام البائد هدم ذاكرة المكان، فاقتحمته شاحنات وجرافات، ومنحت أصحاب البسطات مهلة ساعة واحدة لتترك المكان ونقل ما يستطيعون، قبل أن يتم تجريف كل شيء.

السقوط الأولى، عادوا لشراء الكثير من الكتب، أحدهم يختار طبعة قديمة لدواوين محمود درويش، وأخرى طلبت روايات تدور أحداثها في سجون الأسد. يتوقع لؤي انتعاشًا آخرًا في بيع الكتب، مع عودة سوريين وسوريات هذا الصيف إلى سوريا.

الرصيف، رفوف كتب لا نهائية

تحت جسر الحرية، والذي عُرف لعقود باسم جسر الرئيس حافظ الأسد، حيث تختلط ضوضاء السيارات ووسائل المواصلات العامة بأصوات الباعة والمشاة والحياة اليومية لتخلق حالة من الضوضاء اللانهائية، تمثل بسطات الكتب الكثيرة المنتشرة في المكان متنفسًا ثقافيًا للعديد من عشاق القراءة، أو الباحثين عن كتاب عليه توقيع كاتبه، أو من يعامل الكتب المستعملة كأنها قطع «أنتيك». بالإضافة إلى الكثير من الطلاب والباحثين عن مصادر مرجعية، أو كتب بأسعار أرخص.

هناك يعرف الجميع زياد أبو العز، الذي بدأ رحلته مع الكتب المستعملة في منتصف التسعينيات. كانت بسطة الكتب بالنسبة له أكثر من مجرد أكوام من الأوراق؛ هي ذاكرة تحمل بين صفحاتها قصصًا وتجارب وماض أصحابها. منذ البداية، لم يكن مجرد بائع، بل كان قارئًا شغوفًا ومصنّفًا للكتب وفق مزاجه الخاص. يهتم كثيرًا بالروايات المترجمة، ويحرص على اختيار النسخ الجيدة ذات الطباعات النادرة. يحكي لي أبو العز إنه من الممكن أن يشتري مكتبة ضخمة من ألف كتاب، لأنها تحوي على خمسين عنوانًا مثيرًا للاهتمام. يؤمن أنّ كل زبون هو حالة خاصة في ذوقه واهتماماته، ولا يتدخل في خياراته، لكنه قد يبادر في تقديم نصائح عن المترجم الأفضل للأدب الروسي أو الإسباني. يستمتع بالأحاديث التي تدور بينه وبين الزبائن الذين يعودون ليشربوا



كأس شاي على الرصيف، يرافق نقاشات الأدب والتاريخ والفلسفة. دمشق ٢٠٢٤

كان يسعى إلى الثورة في حدود الممكن.

لكريم برغوث، بل كانت فضاءً افتراضياً يلبي شغف القراء، والعلاقة معهم كانت قلب مشروعه. يفضّل كريم تسميتهم «أصدقاء» بدلاً من «زبائن»، ويرفض بشدة عرض كتاب لا يعجبه للبيع.

يوصل الكتب بنفسه للأصدقاء ويثرثر معهم، وعلى الرغم من رفضه في البداية شرب القهوة معهم للحفاظ على شكل من أشكال المهنية في عمله، إلا أنه اكتشف لاحقاً أن ذلك يشكّل مساحة إنسانية مفضلة لديه، حيث تُبنى صداقات حقيقية قائمة على حب القراءة والكتب.

على مدى سنوات عمله في ظل القبضة الأمنية لنظام الأسد، كان حين يُطلب منه كتاب ممنوع، يُنكر توافره، وبعد أن يتأكد من المعارف أن الشخص موثوق، يعاود الاتصال به ويُخبره بتوفر الكتاب، كان يسعى إلى الثورة في حدود الممكن.

ومع سقوط النظام، قرّر كريم أن يكون كتاب «٣٣ قنطرة وشاي خانة» للكاتبة الإيرانية مهرانوش زائري أصفهاني، من أوائل الكتب المتاحة في مكتبته. يسرد الكتاب تجارب شخصية واجتماعية في ظل بدايات حكم آية الله الخميني، وهو النوع الذي كان يُحظر تحت ذريعة «اختلاط دماء الشباب الإيراني والسوري في الدفاع عن الوطن».

عدا عن مجموعته على فيسبوك، خلق مجتمعاً يضم أكثر من ٣٥٠ شخصاً على مجموعة واتساب، يعرض عليهم الكتب بشكل شبه يومي، يتناقشون ويثرثرون، يعرف بعضهم مفضلات الآخر فيتراجع عن شراء كتاب أعجبه لصالح أحد الأصدقاء لعدم توافر نسخ كافية، يتشاركون الأغاني أحياناً والكثير من الآراء أحياناً أخرى.

ربما لا تتقاطع طرق لؤي وزباد وكريم، وكلّ منهم في مرحلة عمرية مختلفة، ويعيش تجربة مختلفة، لكن الثلاثة اتفقوا على

رغم عودة أصحاب البسطات والكتب إلى تحت الجسر، إلا أنهم واجهوا مجدداً تعليمات من السلطة الحالية لإخلاء المكان. أزيلت بسطة زياد أبو العز سابقاً من تحت الجسر وانتقل اليوم إلى مكان مؤقت آخر، ويقطع مسافة تتراوح بين خمسين وستين كيلومتراً كل يوم بين منزله ومكان عمله في بيع الكتب، ومع ذلك عندما سألته عن إن كان ينوي الاستمرار في بيع الكتب ترك السؤال معلقاً، مستفسراً عن ماذا ممكن أن يفعل، وكأن العالم بالنسبة له يتلخص في شراء وبيع الكتب.

أحلام من ورق

في غرفة هادئة وبعيدة عن ضوضاء الشارع، وبينما كان كريم يقرأ رواية «الغابة النرويجية» لهاروكي موراكامي في غرفته في شهر تشرين الأول من عام ٢٠٢١ وقع نظره على مكتبته وسأل نفسه: «لم لا؟» وكانت تلك نقطة التحول. من شغفه العميق وحبّه الطفولي للكتب الورقية، بدأ كريم ببيع كتب من مجموعته الخاصة، لتولد من هنا صفحة على فيسبوك تحت اسم «إيدن هول»، متخصصة في بيع الكتب، بدايةً مع كتب مستعملة ثم وسع نطاق علاقاته مع عدد من دور النشر.

لم تكن «إيدن هول» مجرد مكتبة بالنسبة



بسطة كتب على الرصيف، دمشق، ٢٠٢٤

صورة الكاتبة: خاصة

حنقهم على انتشار الكتب التجارية، وأبدوا موقفًا معارضًا لانتشارها بالأخص تلك التي تحمل عناوينًا شيقة دون مضمون. يجمع الثلاثة شغفهم بالكتب مع الكثير من اللطف والتواضع، وعمل أساسه القرب وثقة زبائنهم ما يجعل من المشهد الثقافي في سوريا موضوعًا مُعقدًا ومركبًا رغم بساطته، يحاول اليوم أن يمسح عنه عناء عقود طويلة من القمع والانقياد الاقتصادي والاجتماعي، ويحلم بغدٍ أفضل بمساحات من الحرية للقراءة والفكر.

وبينما تتلاشى كوابيسي عن التهجير تدريجيًا، اشترت خلال أيام كتابة هذا النص

عشرين كتابًا، وأخبرني والدي أنه علينا التخطيط جدًّا لنقل مكتبتنا من الحسكة إلى دمشق.

حلا الحميدان
كاتبة وصحفية من الحسكة،
تعيش في دمشق، درست في
الأكاديمية البديلة للصحافة
العربية، وكانت تنشر نصوصها
في عدد من المنصات
والصحف السورية والعربية،
تحت اسم مستعار حتى
سقوط نظام الأسد.



بلاد بثقل الغياب



طافون فوق أسطح المنازل. شباب يمارسون رياضة الباركور في مدينة كفر نوران المدمرة، ٢٠٢٢

لم تعد العيون تتفحص الظلال بحذر،
وصارت الكلمات تُقال دون أن تنحسر في الحناجر.
وأنا... هذه التي تقف أمام ذاكرة مشروخة،
تحاول أن تكتب الفقد،
ولكن بأي لغة تُستعاد التفاصيل التي انطفأت مع أصحابها؟
وأى كلمات تكفي لحمل ثقل الغياب؟

في الشوارع التي ظنناها ميتة،
كانت هناك حياة تحاول أن تستقيم،
في العيون الغائبة،
في زوايا البيوت المتهالكة،

ها قد انحسرت القبضة عن صدر البلاد،
وصار الهواء أخف قليلاً.
نحن نتنفس بعد طول اختناق،
وها هي الحرية تلمع كلوح زجاجٍ مهشم.

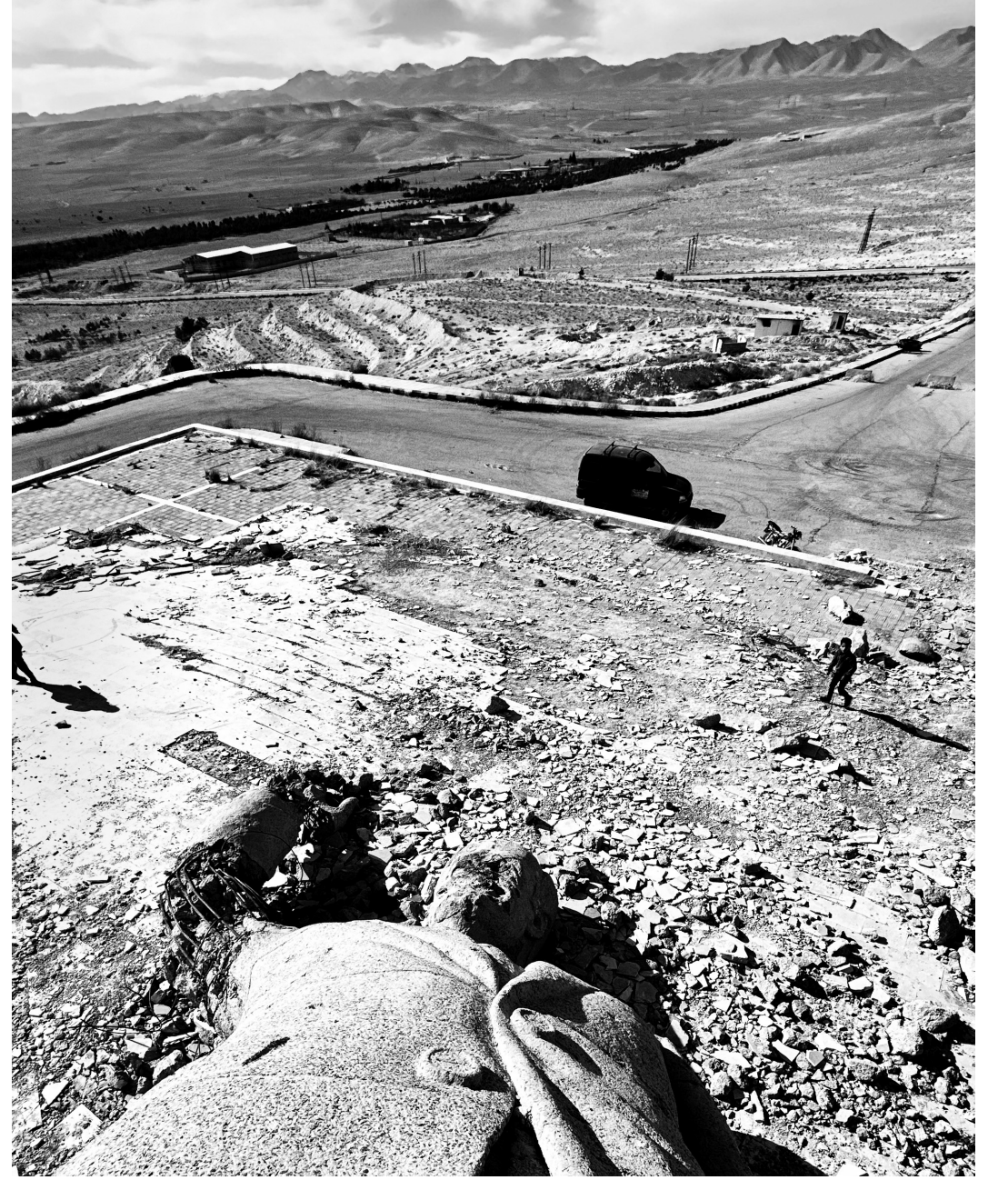
تحت الشمس وقفنا عند العتبات،
نحدّق في الأزقة العائدة من تحت الركام،
نتلمّس الجدران، نبحث في الشقوق عن طين بيوتنا الأول.
بيوتنا المتروكة للغبار والغرباء،
نسأل بصوتٍ واهن:
من تغير أكثر،
نحن أم هذه البلاد؟
سقط الطاغية إذًا!

وعلى الجدران التي وقفت أكثر ممّا ينبغي،
وشهدت أكثر ممّا ينبغي،
في دماء المُغَيَّبِينَ،
في وجوه العائدين بخطواتٍ غير مصدّقة،
وفي الضحكات الحقيقية التي تُسمع أخيراً،
بعد سنوات من الخرس.

عدنا، لكن الوطن الذي حلمنا به لم يعد كما تخيلناه.
يدُ الخرابِ التي طالت،
تجرّأت على الأرواح قبل الحجارة.
عدنا لنلملم ما بقي منّا هنا وهناك،
نستعيد قلوبنا،
وتقنعنا الأماكن التي شهدت انهيارنا
بأن نمنحها فرصة أخرى.

لكن، ماذا نفعل الآن بهذا الهواء الفسيح؟
ونحن نتلمّس الحرية أخيراً،
كما لو كانت جسداً هسّاً،
نخشى أن ينكسر بين أيدينا.

«الآن أصبح لدينا وطن نعود إليه»
كم مرّة سمعناها خلال الأسابيع الماضية؟
لكن كيف نتشارك هذا الخراب؟
كيف نتصالح مع الشوارع التي لم تُميّز وقع خطواتنا



أسقط مواطنون التمثال الأكبر لحافظ الأسد في سوريا في ٢٠٢٤، ١٢، ٩.
دير عطية، ٢٠٢٤



فوق العالم، شباب يمارسون رياضة الباركور في مدينة كفر نوران المدمرة، ٢٠٢٢.

صورة الشاعر: خاصة

عن خطواتِ الجند؟
ومع المدن التي ملأنا ساحاتها يوماً بأصواتنا،
ثم أسكتتنا إلى الأبد؟

قلْتُ: الأبد!
لكن لا شيء يبقى إلى الأبد.
البلاد التي لفظتنا يوماً، ها هي تفتح لنا قلبها من جديد،
والحرية التي ظنَّها البعض مجردَ نشيدٍ في الميادين،
ها نحن نعيشها الآن،
في الأسئلة التي طالما سكنت العيون،
في دهشة الصغار الذين كبروا في الشتات،
في ملامحنا التي أرهقتها الغربة لكنها لم تفقد اليقين،
وفي البلاد نفسها التي، رغم كلِّ ما حدث،
تفتح ذراعيها لنا،
رغم الندوب،
رغم الصمت الطويل.



أسماء كريدي
شاعرة سورية من دمشق، تعيش في كاسل.
نشرت أول ديوان شعري لها بعنوان «غرفة انتظار
في مستشفى الأمراض النفسية» عام ٢٠٢١
عن دار موزاييك للدراسات والنشر، وقد حاز الديوان
على جائزة اتحاد الكتاب السوريين.

"كنتُ أعرف الطرقات، الجدران والحجارة وأشكال الناس. كنتُ أعرفُ نفسي هناك." دليير يوسف

في الثامن من كانون الأول عام ٢٠٢٤، سقط الأبد في سوريا وتغيّر وجه الأدب السوري في سوريا والشتات. انحسرت نشوة السعادة التي فاضت بها النصوص الأولى بعد سقوط نظام الأسد، وتكشّف الوعي بالزمن الذي مر؛ انعدام المعلومات عن مئات الآلاف من المغيبين قسرًا، والدمار الهائل وآثاره على البلد وعلى أهله المنهكين، والمجهول الذي يتربّص بالبلاد عن قلق وحزن عميقين. لا يمتلك السوريون والسوريات في مواجهة كل ذلك إلا الأمل، الأمل بفرصة هي الأهم في تاريخ سوريا منذ استقلالها.

دعونا للكتابة في هذا العدد ككتابًا وكاتبات من خارج شبكة المشروع، ممن يعيشون في سوريا ومن العائدين إليها، كما يشارك فيه بعضٌ ممن لم تسنح لهم فرصة العودة بعد.

الفنون البصريّة في العدد من:

أحمد رمضان، دارين عباس، علي حاج سليمان، غياث طه،
غيفارا نمر، لين المهائني، محمد الحلبي، محمد خياطة،
نتاليا علي



weilerschreiben.jetzt

